الفصل السابع
العوامل التى تحد من أدوار المرأة
وسبل مواجهتها

١ ـ البيئة التقليدية :

تعتبر البيئة الريفية أحد أهم أسباب التخلف الذى توصف به الدول النامية ويرجع ذلك إلى تخلفها اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً وصحياً ... إلخ ، ومع تخلف البيئة تخلفت الزراعة ومع تخلف الزراعة ازداد الاعتماد على الجهد البشرى وبالتالى أصبح العبء الأكبر من العمل الزراعى يقع على الرجل أما المرأة فعليها خدمة الرجل وكان نتيجة ذلك تأثر مكانة المرأة بهذه البيئة وأصبح دورها ثانويا بجانب دور الرجل .

٢ ـ الأميـــة :

تعتبر الأمية من أخطر المشاكل التى تواجه عملية التنمية ، فالأمية فى حد ذاتها خطيرة وهى تمثل إنكاراً لحق أساسى وكذا عائقاً أمام التنمية فى وقت واحد وتزداد خطورها عندما تكون بين النساء وهن المربيات الأوائل للأطفال حيث تزداد الخطورة على مستقبل الأجيال إذ أن للأم تأثيراً حاسماً على صحة الطفل وتغذيته وعلى حياته المتوقعة ، والملاحظ ارتفاع نسبة الأمية بالمناطق الريفية مقارنة بالحضر ، وعلى الرغم من انخفاض نسبة الأميةى فى مصر وفقاً لتعداد ١٩٨٦ إلى ٤٩,٤ ٪ مقابل ٥٧,٢ ٪ عام ١٩٦٧ إلا أن عدد الأميين فى تزايد ويرجع ذلك إلى الزيادة المستمرة فى عدد السكان . ومما لاشك فيه أن الأمية

هى أحد العوامل المؤدية إلى الوضع التقليدى للمرأة وكذا المساعدة على استمراره كما إنها تعتبر معوقا أمام مشاركة المرأة فى الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ ـ التفسيرات الدينية الخاطئة :

يعتبر الدين مركز الثقافة الريفية فى مصر ويشكل بأوامره ونواهيه ضوابط اجتماعية ذات سلطة عليا ويؤثر فى الجماهير تأثيراً قوياً ، ورغم أن الشريعة الإسلامية أعطت المرأة كثيراً من الحقوق إلا أن بعض التفسيرات الخاطئة قد حدت من هذه الحقوق ، وبرغم مساواة الدين بين المرأة والرجل واعتراف المواثيق الدولية والمحلية بذلك إلا أنه مازالت بعض النساء لا تأكل قبل الرجل أو معه ولا تجلس بجواره وإنما عند قدميه ولا تمشى بجواره وإنما خلفه ويبررون ذلك بأن الدين فضل الرجل على المرأة وقد يرجع ذلك إلى تصورات دينية خاطئة تراكمت على مر العصور .

٤ ـ السير والحكايات والملاحم الشعبية :

يعتبر التراث الشعبى أقصر الطرق وأسهلها لفهم الفلاح المصرى ، فمثلاً لو تأملنا بعض الأمثلة الخاصة بالمرأة لوجدنا أن الكثير منها يكرس القيم التقليدية مثل (اقعدى فى عشك لغاية أما ييجى اللى يهشك) كما تصور الأمثال ضعف المرأة مثل (أخذها لحم ورماها عظم) كما يصور بعضها أهمية الولد مثل(اللى مالوش ولد عديم الدهر والسند) ، و (البنات مربطها خالى) . كما وأن القصص الأسطورية مثل ألف ليلة وليلة تظهر النساء دائماً كجوارى . ولاشك أن هذه الأمثال والقصص تدعم النظرة التقليدية للمرأة وتعتبرها أدنى مكانة من الرجل .

٥ ـ القيم والعادات الاجتماعية :

تمثل القيم والعادات الاجتماعية المتعلقة بدور المرأة فى المجتمع عقبة رئيسية فى سبيل تحسين مركز المرأة ومن أمثلة هذه القيم سيطرة الرجل على المرأة وخضوع المرأة وطاعتها طاعة مطلقة للرجل وتفضيل الذكور على الإناث ، والزواج المبكر ، والاعتقاد أن مكان المرأة هو البيت ، ولا تقر العادات والتقاليد توظيف المرأة حيث أن توظيف المرأة وفقاً لهذه العادات يحط من قدرها ويقلل من قيمتها كما أنه دليل على الحاجة ، كذلك فإن سيدات الأسر ذات الدخول المرتفعة لاتعمل بالقرية .

٦ ـ الزواج المبكر :

يعتبر الزواج المبكر قيمة كبرى فى المجتمعات التقليدية حيث تشير الإحصاءات إلى أن نسبة الزواج الذى تم فى مصر تحت سن ١٩ سنة قد بلغ ٤٥ ٪ مقابل ٨ ٪ فى بعض الدول الأوروبية . فالزواج المبكر من وجهة نظر هذه المجتمعات عصمة من الذل وصيانة من الوقوع فى الفتنة والإغراء بل أن البعض ينظر إلى الزواج على أنه مكسب وأن (الفلوس فى العروسة حلال) لأنه يمكن بعد الزواج الاستغناء عن عامل زراعى بالإضافة إلى النظرة القائلة (ظل راجل ولا ظل حيطة) . والزواج المبكر يترتب عليه اعتلال صحة المرأة .

٧ ـ النظرة إلى المرأة من خلال الجنس وإنجاب الأطفال :

فالمفهوم السائد عن المرأة هو إنها أنثى ولذلك ينظر الرجل فى أغلب الأحيان إلى المرأة من خلال الجنس ولا تزال المرأة عنده مجرد متاع لإنجاب الأطفال وإشباع رغبته الجنسية ، يضاف إلى ذلك أن

الرجل ينظر إلى المرأة خاصة فى القرية من خلال إنجاب الأطفال خاصة الذكور ولذلك يكون حزن المرأة العقيمة شديداً إذ يصبح مركزها مزعزعاً وعرضة للطلاق فى أي وقت وتعمل هذه الأمور على تدعيم الوضع التقليدى واستمراره .

٨ ـ الأفكار التقليدية المتوارثة عن المرأة :

أن أساس الظلم الواقع على المرأة فى سائر المجتمعات يكمن فى الأفكار الخاطئة عن قيمة المرأة مثل :

أ ـ طبيعة المرأة : حيث ينظر إليها على أنها أقل من الرجل وتابعة له وخادمة له ولعائلته كما إنها كائن ناقص وعاجز وشيطان رجيم وعورة ينبغى سترها .

ب ـ تكوين المرأة : حيث هناك اعتقاد بانخفاض ذكائها وضعفها جسمانيا ... إلخ ، وقد انتهت دراسات متعمقة فى هذا الشأن إلى وجود تقارب بين عقل الرجل وعقل المرأة .

ج ـ دور المرأة : هناك أفكار متوارثة عن دور المرأة مثل الاعتقاد بأنها ربة بيت وزوجة فقط . وتأثيثاً على هذه الأفكار فلا داعى لتعليم المرأة ولا داعى لتوظيفها .

٩ ـ عدم الاعتراف بدور المرأة الإنتاجى :

وهى من العوامل التى تدعم النظرة التقليدية للمرأة ، والواقع أن أجهزة الإحصاء فى الكثير من الدول لاتقيّم اقتصاديا العمل الذى تقوم به المرأة الريفية سواء فى منزلها أو خارجه مع أنه وكما يقول البعض فإن المرأة الريفية تقوم بجميع الأعمال التى تتوقف عليها حياة الأسرة .

بعض المقترحات للنهوض بدور المرأة فى الحياة العملية :

تناول بعض الباحثين الدور الذى يمكن أن يلعبه وكيل التغيير أو الأخصائى الاجتماعى فى مجال مساعدة المرأة الريفية أو المرأة فى المجتمعات الجديدة على تحسين دورها (سهير العطار/١٩٩٢) ويمكن فى الآتى عرض بعض المقترحات التى من شأنها تحسين هذا الدور :

أولاً ـ المجالات الاجتماعية :

العمل على استثارة المرأة نحو التعرف على مشكلاتها والإمكانات المتاحة لمساعدتها على التغلب على تلك المشكلات مع إسهامها الفعلى فى الجهود المبذولة لذلك من خلال :

١ ـ حث المرأة على التطوع فى مشروعات التنمية الريفية سواء بالجهد أو بالمال أو بجمع التبرعات .

٢ ـ تنظيم مساعدة الأسر المحتاجة .

٣ ـ تدريب السيدات على بعض الحرف المختلفة التى تمكنهن من استغلال واستثمار أوقات فراغهن وإيجاد أسواق لتصريف المنتجات .

٤ ـ المساهمة فى بعض المشروعات العمرانية كعمل طريق أو المساعدة فى إنارة القرية .

٥ ـ التطوع للعمل فى المستشفيات .

٦ ـ تأسيس أندية الفتيات والسيدات .

٧ ـ إنشاء دور لرعاية الطفولة .

٨ ـ تبصير الزوجات بالعلاقات الأسرية .

٩ ـ العمل على تماسك الأسر الريفية وحل مشكلاتها .
١٠ ـ تدعيم العلاقات الاجتماعية بين نساء المجتمع الريفى .
١١ ـ اكتشاف القيادات النسائية وتدريبها .

ثانيا ـ المجالات الاقتصادية :

١ ـ تدريب الأمهات والفتيات على أعمال التدريب المنزلى وبعض الصناعات المنزلية .
٢ ـ تنفيذ مشروعات اقتصادية تتطلب تعاون مجموعة من نساء القرية لبث روح التعاون .
٣ ـ تشجيع الادخار المنظم والمساهمة فى إنشاء جمعيات تعاونية .
٤ ـ تشجيع الاهتمام بالصناعات الزراعية والريفية والبيئية .
٥ ـ تشجيع العناية بتسمين وتربية السلالات الحديثة من الحيوانات والدواجن والاستفادة من خدمات مراكز الإرشاد الزراعى .

ثالثاً ـ المجالات الثقافية :

١ ـ محاربة العادات والتقاليد الضارة .
٢ ـ محو الأمية الثقافية والفكرية بين سيدات القرية وفتياتها .
٣ ـ تنظيم المحاضرات والندوات ووسائل التعبير الأخرى لنشر الوعى الثقافى حول المسائل والمشكلات الاجتماعية والصحية والقومية .
٤ ـ تعريف الريفيات بالمؤسسات القائمة فى البيئة وكيفية الاستفادة منها .
٥ ـ تشجيع الأطفال من الأبناء والبنات على ارتياد المدرسة الابتدائية ، والاشتراك فى وضع الخطط التى تسمح باشتراك

الأبناء مع الأمهات فى الخدمات الريفية وتوعية الأسر بضرورة إفساح الوقت لتعليم الأبناء .

رابعاً ـ المجالات الصحية :

١ ـ التثقيف والتوعية الصحية وتدريب المرأة الريفية على نظافة مسكنها وبالتالى نظافة القرية .

٢ ـ توعية المرأة الريفية بأسس تربية الأطفال والعناية بصحتهم وتغذيتهم والعناية بالحوامل .

٣ ـ التدريب على الإسعاف .

٤ ـ المشاركة فى مكافحة الأوبئة والحشرات الضارة .

٥ ـ التخلص من الفضلات بالأساليب الصحية .

خامساً ـ المجالات الترويحية والرياضية :

١ ـ تنظيم تبادل الزيارات .

٢ ـ تنظيم وتنفيذ رحلات للتعرف على البيئة المحلية والقومية .

٣ ـ تنظيم حفلات ترويحية .

٤ ـ تنظيم مسابقات ومباريات تستخدم فيها الأدوات الرياضية والشعبية .

سادساً ـ المجالات القومية :

نشر الوعى القومى وتبصير السيدات بالأهداف القومية والأحداث الجارية .

***

المراجـــــع

١ ـ مقلد ، رمضان محمد (وآخرون) ، اقتصاديات الموارد البيئية ، قسم الاقتصاد ،كلية التجارة ، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٠.

٢ ـ المجلس القومى للمرأة ، المؤتمر الثانى للمجلس القومى للمرأة ، مشروع الخطة القومية للمرأة ، ٢٠٠٢ـ ٢٠٠٧ ، ص ٧ .

٣ ـ معهد التخطيط القومى ، تقرير التنمية البشرية ، مصر ، ١٩٩٦ ، مطابع الأهرام التجارية ، قليوب ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص ص ١٠٦ـ١٠٧ .

٤ ـ وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٨ عاما من العطاء ، المرأة ، نشرة .

٥ ـ معهد التخطيط القومى ، مرجع سابق ذكره ، ص ١٤٢ .

٦ ـ أبوطاحون ، عدلى على ، علاقة بعض عوامل البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفيزيقية بدرجة انتشار الأمراض المعدية، مجلة العلوم الاجتماعية ، مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت ، المجلد الرابع والعشرون ، العدد الثانى ، صيف ١٩٩٦ ، ص ١٨٧ .

٧ ـ المجلس القومى للمرأة ، مرجع سابق ذكره ، ص ص ٨ ـ ٩ .

٨ ـ نصار ، هبة ، الأبعاد الاقتصادية لمشكلة عمالة الأطفال فى مصر ، ورقة عمل مقدمة لندوة عمالة الأطفال، وزارة العمل، القاهرة ، مارس ١٩٩٥ ، ص ٦ .

9 - Edenhomes & Wuhlund, No Development without play, Radda Barmen, Sweden, 1990, p. 14 .

١٠ ـ وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٨عاماً من العطاء، المرأة .

١١ ـ الحماقى ، يمن ، المرأة المصرية فى سوق العمل الرسمية ، مجلة النيل ، العدد (٧٨) ، شتاء ٢٠٠١ ، ص ٣٣ .

١٢ ـ رضوان ، سمير ، نظرة مستقبلية للمرأة المصرية فى سوق العمل، مجلة النيل ، العدد (٧٨) ، شتاء ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .

١٣ ـ وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، إنجازات ٢٠ عاماً : ص ٢٤٦ .

١٤ ـ وزارة الإدارة المحلية ، جهاز بناء وتنمية القرية المصرية ، أساليب دعم دور المرأة فى البرنامج القومى للتنمية الريفية المتكاملة «شروق» يونيو ١٩٩٧ ، ص ص ١٧ ـ ٣٠ .

١٥ ـ معهد التخطيط القومى، مرجع سابق ذكره، ص ص ٧٤ ـ٨٣.

١٦ ـ المرجع السابق ، ص ص ٧٤ ـ ٨٣ .

١٧ ـ وزارة الإعلام ، إنجازات ٢٠ عاماً ، مرجع سابق ذكره ، ص ص ٩٢ـ ٩٣ .

١٨ ـ معهد التخطيط القومى، مرجع سابق ذكره ، ص ص ٩٢ـ٩٣ .

١٩ ـ القريحى، أحمد يوسف ، المجلس القومى للمرأة ـ اختصاصاته وهيكله التنظيمى ـ مجلة النيل، العدد (٧٨) ، شتاء ٢٠٠١ ، ص ١٢ .

٢٠ ـ المجلس القومى للمرأة ، مرجع سابق ذكره ، ص ص ١ ـ ٣٠ .

***